جلسة خاصة
لقيادة أركان الجيش مع لجنة الوزراء للشؤون الأمنية
٢ حزيران ١٩٦٧

تقديم:

عشية الذكرى الـ ٥٠ لعدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧، أفرج «أرشيف الدولة» الرسمي (التابع لديوان رئيس الحكومة الإسرائيلية)، في أيار الأخير، عن مجموعة كبيرة من الوثائق الرسمية الخاصة بالعدوان، تلقي أضواء كاشفة على العديد من السيرورات، المداولات والقرارات التي سبقت العدوان وهيّأت له، تخللته وأعقبته.

إحدى أكثر تلك الوثائق أهمية هي الوثيقة التي ننشر هنا ترجمة حرفية لها؛ وهي عبارة عن محضر الجلسة المشتركة التي عقدتها «اللجنة الوزارية الموسعة للشؤون الأمنية» مع أعضاء «هيئة الأركان العامة» في الجيش الإسرائيلي، صباح يوم الجمعة، ٢ حزيران ١٩٦٧، واستمرت ساعتين ونصف الساعة، من التاسعة وحتى الحادية عشرة والنصف صباحا.

هذا المحضر، الموسوم بأنه «سرّي للغاية»، يعكس الخلاف الذي كان قائما آنذاك، عشية بدء العدوان، بين القيادة السياسية (وخاصة رئيس الحكومة، ليفي أشكول، وعدد من الوزراء) التي كانت ترى «ضرورة التروي» وعدم الاستعجال في شنّ الحرب، من جهة، وبين القيادة العسكرية (رئيس الأركان، إسحق رابين، والجنرالات الآخرون، بدعم واضح ومباشر من وزير الدفاع، موشي ديان) التي كانت تضغط وتدفع نحو الإسراع في إعلان الحرب.

يبدو واضحا، من تسجيلات المحضر، أن أجواء من التوتر خيمت على الجلسة التي شهدت مواجهات كلامية غير قليلة بين الوزراء، الذين كانوا يتخوفون من نتائج الحرب وانعكاساتها، الميدانية والسياسية (لأنهم لم يكونوا على علم بالمعلومات والخطط التي في حوزة الجيش وجنرالاته!) ففضلوا إتاحة المجال أمام حل المشكلة المركزية في نظرهم ـ إغلاق مضائق تيران أمام الملاحة

البحرية إلى إسرائيل ومنها ـ بالطرق الدبلوماسية، والجنرالات الذين بذلوا قصارى جهدهم لإقناع الوزراء بضورة الإسراع في شن الهجوم (لكن من دون الكشف أمامهم عن معلومات استخبارية حيوية أو خطط عسكرية سرية) بالتخويف والتحذير من أن التردد أو المماطلة في اتخاذ قرار الحرب وتنفيذه سيمنحان الجيش المصري فرصة كبيرة لتعزيز مواقعه وتحصيناته وقواته، وهو ما سيصعّب مهمة الحرب لاحقا وسيُضاعِف الخطر الوجودي على إسرائيل.

في نهاية الجلسة، رفض رئيس الحكومة، ليفي أشكول، طلب رئيس أركان الجيش، إسحق رابين، بعقد جلسة فورية طارئة للحكومة من أجل اتخاذ القرار بشن الحرب، بل أعلن (أشكول) أن جلسة الحكومة ستُعقد في موعدها المعتاد، المحدد سلفاً ـ يوم الأحد، الرابع من حزيران.

غير أن قرار الحرب اتخذ في اليوم نفسه، الجمعة ٢ حزيران، في جلسة تشاورية عقدت في ساعات ما بعد الظهر، بدعوة من أشكول نفسه وبمشاركة كل من: وزير الدفاع موشي ديان، وزير الخارجية آبا إيبن، نائب رئيس الحكومة يغئال ألون (وزير العمل)، مدير ديوان رئيس الحكومة يعقوب هرتسوغ، ورئيس هيئة الأركان إسحق رابين. في تلك الجلسة، أيّد قرار الحرب الفورية كل من: أشكول، ديان، ألون ورابين (ولم يعارضه إيبن)،على أن لا يبدأ الهجوم قبل يوم ٥ حزيران.

في مساء اليوم التالي، السبت ٣ حزيران، استقر القرار النهائي على شن الحرب (لكن القرار الرسمي اتخذ في جلسة الحكومة الأسبوعية في الغداة، الأحد ٤ حزيران). كان ذلك إثر عودة رئيس «الموساد»، مئير عميت، من «زيارة عمل» رسمية في واشنطن. فقد تحدث عميت عن انطباعاته من محادثات أجراها مع وزير الدفاع الأميركي، روبرت ماكنمارا، ورئيس جهاز الـ «سي. آي. إيه»، ريتشارد هيلمس. وفي حديثه ذاك، طمأن عميت رئيس الحكومة، أشكول، بشأن أكثر ما كان يقضّ مضجعه (أشكول): كيف سيكون رد إدارة الرئيس ليندون جونسون على عملية عسكرية تبادر إليها إسرائيل ضد مصر؟ وهو السؤال الذي تردد كثيرا على لسان أشكول نفسه ووزراء آخرين، وبصياغات مختلفة، في الجلسة التي ننشر ترجمة محضرها هنا.

ثمة حقيقة بارزة تطل برأسها من قراءة هذه الوثيقة (كما غيرها من الوثائق الرسمية المتعلقة بعدوان حزيران ١٩٦٧ ، والتي أفرجت السلطات الإسرائيلية عنها حتى الآن): كان البحث والجدل حول الحرب يقتصران على الجبهة المصرية فحسب... فقط، لا غير! لم يُطرح على بساط البحث الرسمي، سواء لدى حكومة إسرائيل أو جيشها أو أي من قياداتها السياسية والعسكرية، احتمال / هدف احتلال الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، والاستيلاء على «حائط المبكى»!!

(ترجمة وتقديم: سليم سلامة)

سري للغاية

٠١/١٠..

سكرتارية القيادة العليا

مكتب رئيس هيئة الأركان

٣ حزيران ١٩٦٧

النسخة رقم ١ من أصل ٥ نسخ

جلسة خاصة لقيادة أركان الجيش مع لجنة الوزراء للشؤون الأمنية ٢ حزيران ١٩٦٧

الحضور:

رئيس الحكومة، ليفي أشكول

الوزير زلمان أران

الوزير آبا إيبن

الوزير موشي ديان

الوزير مناحيم بيغن

الوزير يغئال ألون

الوزير يسرائيل غليلي

الوزير زيرح فيرهفطيغ

الوزير حاييم موشي شبيرا

الوزير يسرائيل برزيلاي

الوزير موشي كول

نائب الوزير تسفي دينشطاين

الفريق إسحق رابين

اللواء حاييم بارليف

اللواء عيزر وايزمان

اللواء أهارون يريف

اللواء ماتي بيلد

اللواء ش. إيال

اللواء س. هود

اللواء ش. أريئيل

اللواء ي. غفيش

اللواء ع. نركيس

اللواء دافيد إليعيزر

اللواء ي. طال

اللواء أريئيل شارون

اللواء أ. يافه

اللواء أ. بيلد

اللواء رحبعام زئيفي

اللواء عاموس حوريف

السيد س. كشتي

العقيد ي. ليئور

العقيد ي. حوفي

العقيد ي. حيفتس

العقيد أ. تمير

المقدم ر. إفرات

المقدم هـ. نيرل

المقدم أ. إيلون

الرائد م. سريغ

السيدة ياعيل عوزاي

السيدة ش. يافه

سري للغاية

الفريق إسحق رابين: سيدي رئيس الوزراء والسادة الوزراء، أنا سعيد بهذه الفرصة التي أتاحت لنا هذا اللقاء المشترك ليكون بإمكاننا عرض الصورة عليكم، كما تبدو لنا.

العرض الذي سنقدمه لكم سيتم على النحو التالي: أطلب من رئيس شعبة الاستخبارات («أمان») أن يعرض، أولاً، صورة العدوّ والصورة السياسية ـــ، على نطاق ضيق ربما، كما نراها من خلال المواد المعروفة لنا.

أعود وأؤكد: المواد التي نعرضها هنا هي من مصادر سرية للغاية وأنا أعتقد اليوم بأن بعض هذه المصادر ـ وجودنا مرهون بعدم الكشف عن المعلومات التي سيتم عرضها هنا، والتي تم استقاؤها من تلك المصادر.

اللواء أهارون يريف: سيدي رئيس الحكومة، الوزراء المحترمون، بعد القرار الذي اتخذته الحكومة يوم الأحد الماضي، أجرينا تقييما للوضع ـ ماذا يمكن أن تكون دلالات وانعكاسات تجميد الوضع وإبقائه على ما هو، لمدة اسبوعين ـ ثلاثة أسابيع منذ يوم الأحد الماضي.

نظراً لجدية المعلومات وأهميتها، سأسمح لنفسي بقراءتها من الورق: ستكون لتأجيل الحسم في الأزمة الإسرائيلية ـ المصرية الحالية إسقاطات في عدة مستويات، عسكرية وسياسية. النقطة البارزة ـ على صعيد المواجهة المباشرة ـ أن تجميد الوضع لن يعود بأي فائدة فيما يتعلق بفرص حصول أي تغيير لصالحنا في الوضع العسكري خلال هذه الفترة.

التشكيلات العسكرية المصرية:

يمكن توقع تبلور التشكيلات العسكري القائم، تنظيمها، تسليحها وتعزيزها على الأرض (بواسطة حفر الخنادق، زرع الألغام وبناء التحصينات).

سيتم تقوية التشكيل العسكري في شرم الشيخ وتعزيزه، أكثر من سيناء ربما.

يمكن توقع تركيز قوات إضافية أخرى، بعد نقلها من اليمن وبواسطة إنشاء تشكيلات إضافية جديدة على نحو مستعجل، يمكن توجيهها تعزيزات إلى سيناء.

على عتبة انتهاء هذه الفترة، يحتمل انضمام جزء مما اشترته مصر من الاتحاد السوفييتي إلى التشكيلات المصرية، وإن بطريقة ارتجالية، متسرعة وغير كاملة.

في الجو ـ ستتيح هذه الفترة الزمنية الانتظام بكفاءة عالية جدا، مما يعزز قدرات سلاح الجو المصري الهجومية وقدرته على الامتصاص، على حد سواء. كل يوم إضافي يمرّ سيقلل، كثيرا، من فرص تحقيق إسرائيل التفوق الجوي.

المقتنيات الجوية قد تصل بسرعة أكبر، نسبيا، وسيكون بالإمكان استخدامها وتشغيلها بصورة مستعجلة.

تشديد خاص – على الحرب الإلكترونية.

سيكون للمدة الزمنية القصيرة، نسبيا، تأثير ضئيل في البحر.

ومع ذلك – يتوقع انتظام التشكيلات البحرية في خليج العقبة (الغردقة، الطور وشرم الشيخ). وربما تكون هنالك بعض الإضافات، أيضا، أو استبدال بعض القطع.

للتفاصيل- أنظر الملحق أ - تطور التشكيلات في البر والبحر؛ والملحق ب - تطور التشكيلات الجوية.

الانعكاسات البين - عربية:

كلمات استمرت الأزمة، يتصاعد تأثير الأذى لمكانة إسرائيل وهيبتها، لمصداقية ردعها وعلى موقف الغرب عامة، والولايات المتحدة بشكل خاص، في المنطقة.

موجة الحماس القومي تجتاح جماهير الشعوب العربية ويزداد الخطر في الأردن خاصة، على نظام الملك حسين. كلما استمر هذا الوضع، تقلص هامش المناورة المتاح أمام حسين والخطوة الأخيرة التي أقدم عليها - التوجه إلى عبد الناصر وطلب لقاء فوري وسري معه بغية إقامة حكومة قومية - تدل على اتجاه محتمل وخطير للتطورات المقبلة.

ثمة مجال بين- عربي خطير آخر هو مسألة الأعمال التخريبية العدائية:

يمكن الافتراض بأن المصريين سيواصلون، خلال الفترة الحالية هذه، بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، تبني خط الامتناع عن المبادرة إلى شن عمليات تخريبية عدائية تنطلق من قطاع غزة. هذا، رغم احتمال اعتماد توجه آخر مختلف على المدى البعيد.

يمكن توقع استمرار، وربما تصاعد، العمليات التخريبية العدائية، وإن بصورة متفرقة. أي- عمليات بمبادرات ذاتية تطلقها التنظيمات الفلسطينية المختلفة التي ستبدي جاهزية أكبر للعمل على خلفية الحماس الشعبي من جهة، وتدني استعداد حكومتي الأردن ولبنان لقمع ولجم المتسللين من جهة أخرى.

وأخيرا، وعلى ضوء الموقف السوري المستقل، حتى في الوضع القائم اليوم، فليس من المستبعد أن يلجأ السوريون إلى تشجيع العمليات التخريبية العدائية بهدف توريط مصر من جهة، والمضي في طريقهم الأساسي - طريق حرب التحرير الشعبية، من جهة أخرى.

على خلفية الوضع البين - عربي الذي سينشأ، قد تجد الولايات المتحدة نفسها، بعد أسبوعين - ثلاثة أسابيع، معزولة تماما في المنطقة (سوية مع إسرائيل). في حالة كهذه، قد يقل استعدادها: ١. للتحرك بصورة مستقلة وحازمة من أجل فكّ واختراق الحصار على الملاحة؛ ٢. لنجدة إسرائيل وتقديم المساعدة لها، إذا ما تورطت عسكريا.

الجيوش الأخرى:

ليس من المتوقع، بشكل عام، حصول تغييرات كبيرة، لا في قوة الجيوش المختلفة ولا في انتشارها.

ومع ذلك، يمكن اعتبار الأمور التالية محتملة:

- تحركات عراقية نحو وإلى داخل الأردن وسورية (في البرّ والجوّ).
- احتمال متزايد لعملية عسكرية أردنية، دعماً لمصر، في حال حصول تدهور.
- بالنسبة للجيش السوري - أمتنع عن التفصيل.
- الفرصة الأفضل بالنسبة لمصر: وأخيرا، سلسلة الإنجازات المصرية المتتالية، دون أي تشويش، قد تمنح قادتها شعوراً بأنه من الممكن مواصلة اعتماد أسلوب العمل المبادر بنجاح (وإن كان من المرجح أن هذا لن يجري في غضون الفترة المعنية):
  أ. التحريض على إطلاق النار وإخراج عمليات فدائية إلى حيز التنفيذ، تقف إسرائيل عاجزة حيالها.
  ب. توجيه ضربة لتدمير ديمونا، وربما المطارات أيضا.
- لن أطيل عليكم بالتفاصيل. سأنتقل إلى الخلفية السياسية. واسمحوا لي أن أشير إلى وجود خلافات في وجهات النظر في هذا الموضوع وأعتقد أن الوضع جدي ومعقد بما يكفي لأجيز لنفسي طرح أفكارنا حول الموضوع، ليس مجرد انطباعات فقط، وإنما بناء على الدراسة، مع اعتمادنا الحد الأقصى الممكن من الصراحة والموضوعية.
- نحن نرى أن الولايات المتحدة لا تنوي التحرك بجدية لفك الحصار البحري بالقوة. كما أنها لا تنوي، أيضا، اتخاذ خطوات بعيد الأثر خلال الفترة القريبة من أجل حل الوضع الذي نشأ بيننا وبين مصر. هذا من جهة أولى. ومن جهة ثانية، نحن نعتقد بأن الولايات المتحدة تدرك أننا مجبرون على التحرك واتخاذ خطوات عملية وأننا نؤمن بأنه حتى لو أرسلوا إلينا إشارات هنا وهناك، إلا أننا ملزمون بالتحرك الفعلي. أنا لا أستطيع استغلال وقتكم الآن وهنا، لكن الأمر يستلزم تحليلا موسعا وعميقا لجميع الخطوات والإجراءات، لماذا وصلت هذه الرسالة أو تلك في ذلك اليوم أو سواه.

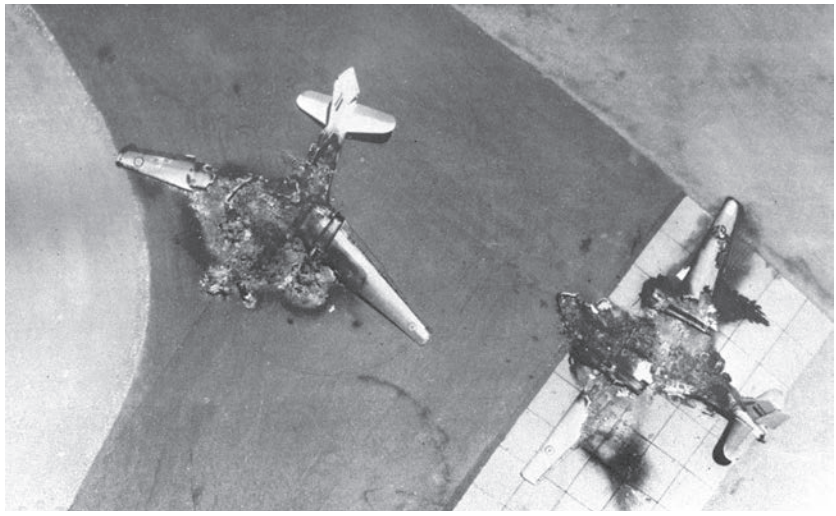

الرهان على سلاح الجو: بدأت الحرب بضربة جوية خاطفة.

سأقرأ أمامكم بعض الوثائق فقط وإن كانت لديكم أي تساؤلات أو استفسارات، سأجيب عنها بسرور.

لنبدأ مما قالته وكالات الأنباء في أميركا يوم ٢٦ أيار عن تصريحات أدلى بها سكرتير دين راسك (وزير الخارجية الأميركي بين ١٩٦١ و ١٩٦٩ ـ المترجم) الذي وصل إلى أيوا في ٢٦ أيار. فقد نقلت الوكالات، ضمن ما نقلته، أنه قال ما يلي:

(يقرأ اقتباسات من الورقة).

في ٢٩ أيار، أجرى سفير إسرائيل في واشنطن محادثة مع يوجين روستوف، الموظف الكبير في وزارة الخارجية الأميركية والذي عمل في شؤوننا. قال، من ضمن أشياء أخرى، إن الأميركيين حصلوا على معلومات تفيد بأن المشاكل اللوجستية في مصر آخذة في التفاقم، وخاصة في كل ما يتعلق بتزويد المياه وما إلى ذلك.

وبالنظر إلى الضغط المالي والاقتصادي الواقع علينا، تقرر أن تقوم حكومة الولايات المتحدة بوضع خطة طوارئ لتقديم معونات اقتصادية إضافية.

وقال، أيضا، إنه بالرغم من تركيز الجيش المصري قوات كبيرة، إلا أن الأميركيين يعتقدون بأن إسرائيل قادرة على تحقيق الانتصار في المعركة (ربما قصَد تهدئتنا وطمأنتنا بأنهم لا ينوون مهاجمتنا)، لكن من الأفضل لنا أن يكون المصريون هم المبادرون إلى شن الهجوم، أولاً.

في يوم ٢٩ أيار، نشرت وكالة «يو. بي» (يونايتد برِس) محادثة مع جونسون في تكساس وأقوال المتحدث باسم البيت الأبيض (يقرأ اقتباسات من الورقة، بالإنجليزية).

وفي ٢٩ أيار، أيضا، نشرت وكالة «يو. بي»، معلومات باسم مراسلها الكبير، المقرب من تلك الأوساط هناك، والذي يعتمد على تلك الأوساط. قال، في نهاية حديثه: معنى هذا، أنه ليس هنالك تشجيع لنا لشن الهجوم، ولكن لن يكون ثمة تهديد خطير علينا إن فعلنا ذلك.

يمكن القول، حتى الآن: وماذا تقول أنت؟ لقد اقتبستَ لنا من صحف ووكالات أنباء ومحادثة مع روستوف، قال فيها: يمكن التصرف على هذا النحو، ويمكن التصرف على نحو آخر.

هنالك تقرير عن محادثة بين مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة وممثلنا نحن هناك. في تلك المحادثة، قال مندوب الولايات المتحدة إنه لا يستطيع أن يأخذ على عاتقه مسؤولية تقديم المشورة لنا حول ما إذا كان يمكننا شن الهجوم ومتى. إنه قرار حكومتنا نحن، حكومة إسرائيل. لقد قرأ، في الأثناء، التقرير الكامل عن محادثة وزير الخارجية مع الرئيس وعاد، ثانية، إلى طرح السؤال عما إذا كنا واثقين من حصولنا على تصريح واضح بالعمل وفق ما نفكر به.

وهو يلفت انتباهنا إلى حقيقة أن الرئيس كان قد قال إنه يحتاج إلى تأييد الكونغرس. لقد تحدث مع الرئيس، في الصباح، حول الوضع في مجلس الأمن ولم يبق لديه أي شك في أنه لن يتم تفعيله (مجلس الأمن)، بل سيكون أداة للمماطلة العربية.

في برقية من يوم ٣١ أيار، هنالك محادثة بين روستوف الثاني، الموظف في البيت الأبيض، وممثلنا، عبرون. قال روستوف إنه سيطرح الاستنتاج في الموضوع الذي يريد عرضه معه (مشكلات في عمليات الشراء والتزود وفي مسائل أخرى)، لكن الرئيس طلب منه تبليغ عبرون شخصيا بأنه يشعر بالقلق حيال نص الأمور التالية في رسالة رئيس الحكومة إليه من يوم أمس، أي (يقرأ الفقرة المقصودة، باللغة الإنجليزية).

قال إن الرئيس غير مخول بإعطاء تعهد كهذا.

النص المذكور لا ينسجم تماما مع ما قاله لوزير الخارجية، ولذا فهو يرى أن من واجبه لفت نظر رئيس الحكومة إلى ذلك. وقال روستوف إن الرئيس كان في صراع مرير مع نفسه قبل محادثته مع وزير الخارجية وإن ما قاله له اليوم يستند على ما تضمنته القواعد الواردة في البرقية التي تسلمناها. الرئيس يعايش المشكلة ليل نهار ولم يغير من رأيه أو موقفه خلال محادثته مع وزير الخارجية، لكنه لا يستطيع قبول النص المذكور أعلاه.

في ختام البرقية، رد روستوف، بعد أن أوضح عبرون بأن الأمر خطير والتأجيل أيضا خطير، وقال إن الأمور التي قالها روستوف يجب

أن تثير خيبة أمل مريرة وما إلى ذلك ـ وإن هذا التلخيص دقيق جدا ومنصف تماما ولا يجوز لنا تأويل تلك الأقوال وكأنها تمثل انسحابا وتراجعا عن أقواله السابقة، وإنما هو لا يستطيع التصريح بصورة شاملة ومطلقة، كما ورد في برقية رئيس الحكومة.

في أعقاب لقاء عقد بين عدد من أعضاء مجلس الشيوخ ونائب الرئيس الأميركي، صرح السيد دين راسك بأنه ليست هنالك خطط فورية لفك الحصار المصري عن المضائق بالقوة.

(يقرأ أقوال دين راسك كما وردت في رده على أسئلة للصحفيين، حسب خبر نشرته وكالة «يو. بي» من يوم ١ أيار).

في برقية من يوم ٢٧ أيار، ثمة وصف لمحادثة بين السيد فاينبرغ والرئيس جرت صباح يوم ٢٧ أيار، قال فيها للرئيس إنه يميل إلى الاعتقاد بأنه ينبغي على إسرائيل أن تتحرك، سواء لأسباب عاطفية أو بسبب الشعور بأن عامل الزمن هو عامل حاسم هنا.

كان رد الرئيس بأنه سيتعين على إسرائيل أن تقرر بنفسها ماذا عليها أن تفعل وما إذا كان عامل الوقت حاسما ومقررا هنا، وأنها لا تستطيع الانتظار أكثر.

أقرّ بأنه يمكن إعطاء أجوبة عمومية على الأقوال التي أوردتُها. أستطيع تقديم أجوبة عمومية على ادعاءات عمومية، لكن على ضوء تجربتنا وعلى ضوء تطور الأمور كما حصل في نهاية الأسبوع الماضي، كان لدينا شعور بأن الولايات المتحدة لا ترغب في اقتحام هذه القضية بالقوة والتورط فيها. ليس هنالك تطابق بين جميع وجهات النظر والمواقف في الولايات المتحدة. ثمة هناك توجهات مختلفة. نحن واثقون من أن الولايات المتحدة، إجمالا، لا تريد التورط هنا، لأسباب واضحة.

كان يبدو لنا أن عددا غير قليل من الأشخاص المسؤولين في مواقع مهمة مختلفة في الولايات المتحدة كانوا سيعتبرون عملية (عسكرية) إسرائيلية بمثابة حل مريح للولايات المتحدة للخروج من هذا المأزق برمته.

سيغضب الرئيس وسينددون بنا، لكن إذا ما أحسنّا التصرف بحكمة وبسرعة، فبناء على تقديراتنا وعلى تلميحات شتى وردت إلينا (لم أذكرها جميعا هنا)، قد لا تشكل الولايات المتحدة العقبة الرئيسية أمام عمليتنا.

بل قد أقول أكثر من هذا حتى: أعتقد بأنه محظور علينا التعامل مع الولايات المتحدة وكأنها معطى ثابت. وكذلك الأمر بالنسبة لفرنسا أيضا. في فرنسا الوضع أكثر صعوبة، لأن فيها الجنرال ديغول. أما في الولايات المتحدة، فبإمكاننا ممارسة التأثير. إذا كان ثمة مكان في العالم يمكننا القيام بذلك فيه، فهو الولايات المتحدة. لذلك، وعلى ضوء التحليل الاستخباري الخالص للوضع، فإن ما قلناه عن الوقت الذي يمضي واستنادا إلى تقديراتنا للأمور وفق تطوراتها على الصعيد السياسي وعلى الرغم من وجود «ثقوب» في ما أقول، إلا أنني أعتقد بأن لا الولايات المتحدة كدولة عظمى، لا الإجراء الحالي ولا المفاوضات التي دارت بيننا وبينهم في الفترة الأخيرة يجب أن تشكل عقبة أمام عملية سريعة وكاسحة يقوم بها الجيش الإسرائيلي.

الفريق إسحق رابين: أقترح أن تكون الأسئلة موجهة إلى رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) وإليّ أنا، سويةً.

تقف دولة إسرائيل اليوم أمام مشكلتين يمكن ربطهما معاً، لكنني أراهما منفصلتان. المشكلة الأولى هي ـ مشكلة المضائق؛ والمشكلة الثانية هي ـ التطور السياسي والعسكري الذي يتشكل حولنا والذي لا يعمل فيه الوقت لصالحنا نحن.

لا أريد التطرق الآن إلى مشكلة المضائق. إننا نشهد عملية متسارعة من: أ) ـ بناء قوة عسكرية مصرية، كلما مرت الأيام تتعزز وتتكرس أكثر فأكثر في منطقة سيناء وفي المطارات. قد تكون في المستوى الدفاعي فقط في هذه المرحلة. لكنني لا أستطيع التعهد بأن يكون هذا هو الحال في نهاية المطاف أيضا. وفوق هذا: ثمة للإنجاز المصري إسقاطات وانعكاسات على المنظومة العربية بأسرها. إسقاطات ليست لمرة واحدة فقط، بل في سيرورة تشكّل. نجد التعبير عنها الآن في الأردن: اتفاقية الدفاع المشترك (التي وقعت عليها مصر والأردن في ٣٠ أيار ١٩٦٧ ـ المترجم).

لا يمكنني التعهد بأن تكون هذه هي النهاية. سمعنا أن (الملك) حسين قال أنه أتى بالشقيري إليه لفترة قصيرة. قد تكون هذه فترة قصيرة حقا، لكنني لا أعرف لمن ـ لحسين أم للشقيري. إننا نشهد تحركا عراقيا، في الجو وفي البر، في اتجاه الأردن. إننا ندخل في وضع عسكري يتميز بتركيز شامل لقوات عسكرية، يتعزز فيه التعاون ويتعمق. وكلما مرّ الوقت دون أن تتحرك إسرائيل بعمل ما، تتعزز الثقة العربية بأنّ إسرائيل، إذا لم تتحرك بسبب قضية كانت قد وصفتها بأنها تشكل سبباً للحرب (Casus belli) من ناحية سياسية أو عسكرية ـ فليس في مقدورها مواجهة هذه المشكلة.

إلى ماذا تقود الاستنتاجات، إنْ قبلنا بهذه الفرضية؟ هنالك عدة احتمالات:

أ. هنالك هجوم محدود، عمليات تخريبية، استئناف أعمال الحرف والتحويل؛ يوم الأربعاء القادم، يجب أن تتوجه قافلة إلى جبل المشارف (جبل سكوبُس). لا أعرف ماذا سيكون مصيرها.

تلقينا، أمس، بلاغا حول إغلاق سدّ اليرموك. أي أننا في خضم عملية تعاظم عسكري، توجه نحو تعزيز التعاون البين ـ عربي، تحريك قوات وانتظام قوات، مما يشكل تهديدا متعاظما على إسرائيل.

هذا الطاقم، وأنا أوله، وكذلك القيادة العسكرية العليا ـ لا أحد منّا يريد الحرب من أجل الحرب. أعتقد بأننا قد نتورط في وضع عسكري نفقد فيه الكثير من نقاط تفوقنا وقد نتدهور إلى وضع لا أرغب في وصفه بكلمات قاسية، لكنه سيشكل خطرا جديا على وجود إسرائيل. ستكون الحرب قاسية، شرسة وكثيرة الضحايا والخسائر.

ما الوضع اليوم؟ الجيش المصري منتشر في سيناء، انتشارا متسرعا حتى الآن وكلما مرت الأيام، تزداد هناك التحصينات وتتعزز الثقة بالنفس لدى جيشهم. وإذا ما احتجنا إلى توجيه ضربة لهم، فسيكون الأمر أكثر قساوة بكثير. هذا صحيح، بالذات، من حيث الجو العام. وأنا على استعداد لعرض الصورة كاملة عما يتعلق بسلاح الجو، لاحقا.

ب). ثمة خطر آخر آخذ في التبلور والنشوء، أيضا، يتمثل في حصول تغيير في الوضع السياسي في الأردن وقد تُضاف فرقة عسكرية عراقية أيضا. نعلم، بالتأكيد، أنها في طريقها إلى الأردن.

ج). لا أتوقع أن يكون السوريون مستعدين للبقاء على الحياد والتزام الصمت، نظرا لاعتبارات خاصة بهم. أعتقد بأننا سمعنا أصداء ذلك أمس: في الليلة الماضية، وقعت حادثة لقواتنا على الحدود السورية وقد سقط قتيلان من جنودنا، بينما سقط لهم قتيل واحد. كان ذلك إثر محاولة تسلل سورية إلى داخل الأراضي الإسرائيلية، بهدف جمع معلومات استخبارية.

أنا أشعر، بل أكثر من مجرد شعور، بأن الحلقة العسكرية ـ السياسية تضيق حول خناق إسرائيل ولا أؤمن بأن أحدا آخر يمكن أن يفتحها ويزيلها.

لم يتحدث رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) عن الموضوع، لكن في حوزتنا معلومات عن أنه إذا لم يتدخل الأميركيون، وإذا ما بنينا العملية بطريقة صحيحة، فليس ثمة خطر بأن يتدخل الروس عسكرياً ضدنا.

فوق هذا: من شأن هذا الوضع على المدى البعيد ليس أن يعزز قوة الطرف الآخر فحسب، بل لا أرى كيف يمكن لنا نحن أيضا تعزيز أنفسنا. ليست بين أيدينا اليوم تعهدات بالحصول على أسلحة ووسائل يمكنها تغيير الوضع القائم. وحتى لو حصلنا على ١٠٠ دبابة إضافية، أعتقد بأن قيمتها العسكرية مقابل الاستعداد القائم اليوم واحتمال القيام بعملية ـ وهو احتمال متوفر اليوم ـ لا تحمل أي إضافة نوعية يمكن أن تعطي أفضلية في الوضع العسكري الحالي.

وعليه، وبعد أن حدّد العرب هدفهم بالعودة إلى العام ١٩٤٨ مؤكدين أن الأمر، من جهتهم، واضح ومحدد بالضبط تماما، فلا يجوز لنا، في رأيي، الانتظار حتى ينشأ وضع يكون أكثر ثقلاً وصعوبة، إن لم يكن أكثر. ولا أريد الإفصاح عما يمكن أن يحدث إذا لم نتحرك ولم نقم بعمل ما فوراً.

ما من شك في أن هدفنا الأساسي ينبغي أن يكون توجيه ضربة قاصمة إلى عبد الناصر. هكذا يمكن أن نُحدث، برأيي، تغييرا في كل المنظومة الشرق أوسطية. وإذا ما قمنا بذلك وحدنا هذه المرة، فأعتقد بأن الأمر سيكون ذا دلالة تختلف عما كان في سنة ١٩٥٦. ليس معنى هذا أنني كنت سأعارض أن يقوم طرف آخر بهذا العمل بدلا منا نحن، لكنني لا أؤمن بأن طرفا آخر سيقوم بالمهمة نيابة عنا.

أؤمن بأننا نستطيع القيام بذلك، لا سيما إذا كان زمام المبادرة في أيدينا. وفي الجو، ثمة لمسألة «من هو المبادر» أهمية مصيرية في نتائج المعركة. للمعركة الجوية أهمية، لا أقول إنها مصيرية، لكنها حاسمة بالنسبة لنتائج الحرب في البر والبحر.

شرحتُ هذه الأمور أمس وأقول الآن ما يلي: الهدف الذي نقترحه نحن اليوم هو ليس شرم الشيخ. صحيح أنني لم أتحدث مع وزير الدفاع الجديد حول الموضوع حتى الآن، إلا أنني أعتقد بأن هذه تشكل ذريعة وسببا، حقا، لكن المشكلة اليوم هي في توجيه ضربة قاصمة للجيش المصري وتركيز الجزء الأكبر من قواتنا، وخاصة في الجو والمدرعات.

أعتقد بأننا نستطيع اليوم القيام بذلك. سنحتاج إلى اللجم والامتصاص في الجبهتين السورية والأردنية. لا نستطيع شن الهجوم على كل الجبهات دفعة واحدة وفي الوقت ذاته.

الوزير ز. أران: ما معنى «امتصاص»؟

أن نكون في حالة دفاعية. سيجري قصف البلدات، في اليوم الأول على الأقل. البلدات مستعدة لذلك. ربما يضطر الأردنيون أيضا إلى القيام بعمل ما. وبالمناسبة، ثمة لدينا على الجبهة السورية اليوم نحو مائة سبطانة مدفعية.. وإن كان هذا غير

دقيق، فأرجو أن يصححني قائد المنطقة العسكرية الشمالية. (اللواء إليعيزر: لدى المنطقة العسكرية الشمالية نحو ٢٠٠ سبطانة مدفعية). وهم يمتلكون العدد نفسه من السبطانات، أيضا. أفترض أنه بعد تحقيق التفوق الجوي ـ الذي أؤمن بقدرتنا على تحقيقه خلال يوم واحد فقط ـ ستكون لهذه المسألة (كمية السبطانات) أهمية أقل بكثير.

لن تكون هذه عملية سهلة، مثل عملية سيناء. أعتقد بأننا ندخل اليوم في وضع لا رادّ له ولا مفرّ منه، حسب رأيي. الوقت يعمل في غير صالحنا وبعد أسبوع أو اثنين، ثلاثة أو أربعة أسابيع، سيكون الوضع أسوأ. إلى هنا مداخلتي.

الوزير م. بيغن: أطلب الاستماع إلى قائد سلاح الجو.

الفريق إسحق رابين: أقترح عدم الدخول في بحث الخطط الآن.

اللواء س. هود: سأحاول عرض الأمر من دون الدخول في تفاصيل الخطة.

سلاح الجو المصري منتشر اليوم في ١٠ قواعد، باستثناء الغردقة التي هي خارج نطاق نشاطنا الآن. إنه مستعد في ٤ قواعد في سيناء، في كل منها سرب واحد من الطائرات: ميغ ١٧، ميغ ١٦، ميغ ١٩ وميغ ٢١. لدينا الأرقام الدقيقة تماما.

وزير الدفاع موشي ديان: بما أنه لم تتوفر لي فرصة الحديث مع هيئة الأركان في هذا الموضوع، فسأفعل ذلك علناً: أقترح أن يُقال كل شيء عن قوات العدو. أما عن خططنا نحن، كيف سنضرب العدو – فلا يُقال أي شيء.

اللواء س. هود: المركز الأكبر الثاني لسلاح الجو المصري هو في منطقة القناة ويشمل ثلاث قواعد. القاعدة الثالثة لا تزال، حتى اليوم، خالية. إنها مهيأة وجاهزة لاستقبال الطائرات. بالإمكان عرض تفاصيلها، حين يقرر سلاح الجو المصري القيام بذلك.

في أبو زعير قاذفات إيل– ٢٨؛ في ـ ميغ ٢١، في الفايد ميغ ٢١ وميغ ١٩. المركز الثالث هو في منطقة القاهرة، وهناك أيضا تتوزع القوة على الدفاعات الجوية مع ميغ ٢١ ـ سربان من الطائرات؛ القاهرة ـ غرب، وهناك نصف عدد القاذفات وطائرات ميغ ٢١ للدفاع الجوي.

ثمة قاعدة أخرى للقاذفات موجودة على طول نهر النيل، وفيها النصف الثاني من القاذفات المصرية.

في المجموع، نرى أن المصريين يمتلكون، في الأول من حزيران، ٢١٣ طائرة مؤهلة للمشاركة في هذه الحرب، فيما يمكن من بينها تفعيل ١٥٦ طائرة حربية و ٦٥ طائرة قاذفة. وهذا أقل بقليل من مجموع الطائرات التي في حوزتنا نحن.

هذه هي تشكيلة القوات المصرية حتى هذه اللحظة، تقابلها تشكيلة القوات الإسرائيلية: ١٩٢ طائرة نفاثة قابلة للاستخدام، يضاف إليها ٤٢ طائرة فوجا مسلحة، بينما لدينا فائض طيارين على الطائرات التي بحوزتنا.

في الفايد هنالك طائرات سوخوي، وليس ميغ ١٧، كما ذكرت من قبل. توجد هناك ١٦ طائرة، مع العلم بأن سوخوي هي طائرة هجومية مؤهلة لحمل الأسلحة، الذخائر والوقود. وبذلك، فهي تستطيع الوصول من منطقة القناة حتى قواعدنا نحن، ذهابا وإيابا. إنها طائرة حديثة في مصر، نسبيا، وكل أسبوع إضافي يمر يساعدها على الانخراط والانتظام أكثر فأكثر في عداد أسراب الطائرات المصرية. حتى هذه اللحظة، هنالك سرب واحد يشارك في تدريبات كاملة، بينما الثاني في مرحلة الاستعداد.

خلال ثلاثة أسابيع، سنجد بين أيديهم سرباً ثانيا من طائرات سوخوي، لأنهم يمتلكون الطائرات ولديهم طيارون مؤهلون لقيادتها.

نحن مستعدون في حالة الامتصاص.

هذه هي موازين القوى اليوم. بعد يوم من القتال، سيكون بإمكاننا توكيل سلاح الجو بتنفيذ مهمات إضافية أخرى.

بالنسبة لميغ ٢١، نحن نعلم بأن هنالك طلباً مصرياً للتزود بـ ٤٠ طائرة إضافية أخرى من هذا الطراز. هنالك بلاغ أولي عن موافقة يوغسلافيا على ذلك. في العام ١٩٤٨، قمنا نحن بنقل (طائرات) سبِتفاير من تشيكوسلوفاكيا إلى البلاد، وهذه المرة سيقوم المصريون بذلك ولكن في اتجاه معاكس، علما بأنه من الممكن الطيران من يوغسلافيا إلى البحر المتوسط من دون الحاجة إلى التوقف. يمكن الافتراض بأن هذا الطلب سيتحقق في غضون الأيام القليلة القادمة. أي: سيكون في حوزة المصريين ٤٠ طائرة ميغ ٢١ أخرى على الأقل، تضاف إلى تشكيلة قواتها الحالية.

نحن نعلم بوجود طلب مصري للحصول على طائرات ميغ ٢١ وقد تكون هذه غير وحيدة وحصرية، بل تُضاف إليها قطع ومعدات أخرى.

في النهاية، سأسجل ملاحظة واحدة: بالنسبة لخطط سلاح الجو الإسرائيلي مقابل سلاح الجو المصري، ثمة تأثير عظيم الأهمية للساعات الـ ٢٤ القريبة.

سيكون في مقدورنا تنفيذ مهمتنا وأومن بأننا سنكون قادرين على القيام بذلك، حتى لو تقرر تأجيل التنفيذ، لكن في تلك الحالة سيكون الأمر مختلفا. سنضطر إلى بذل مجهود أكبر، سنحتاج إلى وقت أطول وستكون خسائرنا أكبر من أجل تحقيق الهدف

نفسه الذي يمكن تحقيقه اليوم أو غدا. سلاح الجو جاهز للتحرك والعمل، فورا. لا يحتاج إلى الانتظار، ولا حتى ٢٤ ساعة أخرى، من أجل الانطلاق في تحرك فوري.

الوزير م. بيغن: هل ترافق طائرات إليوشين طائرات حربية مقاتلة؟

اللواء س. هود: في النهار، تحتاج إلى مرافقة من الطائرات الحربية المقاتلة. أما في الليل، فلا. يمكن مرافقتها بطائرات ميغ ٢١، الرابضة بالقرب من القناة، بما في ذلك في جميع قواعدهم الجنوبية. ليس في وسعهم الحصول على المرافقة حتى رمات دافيد. يمكنها الحصول على المرافقة إلى تل أبيب، بسهولة فائقة.

الوزير م. شبيرا: ما هي الوسائل لحماية مدننا من القصف؟

اللواء هود: كانت لدينا الحماية الأفضل حتى اليوم ـ قوة الردع التي يمتلكها سلاح الجو، وهي كذلك اليوم أيضا.

الفريق إسحق رابين: الحماية الأفضل في وجه أي هجوم هي ـ ضرب سلاح الجو المصري.

اللواء هود: تخوفنا هو من أننا نفقد قدرة الردع التي يمتلكها سلاح الجو الإسرائيلي. لا يمكن الدفاع عن إسرائيل وحماية حدودها، كما هي الآن، من دون هجمات من الجو. من أجل حماية إسرائيل ـ من الضروري ضرب القاذفات، أو أن يقرروا أنها غير قادرة على الوصول إلينا.

بالإضافة إلى هذا، نحن نمتلك كل الوسائل التقنية، محطات الرادار التي تعمل طوال الوقت وتوفر الردع، ليل نهار، علاوة على المقاتلات الاعتراضية، اربعة أسراب طائرات تقف على أتم الاستعداد، ناهيك عن الوسائل الاستخبارية المتشعبة التي تتيح تلقي التحذيرات مسبقا.

الوزير م. ديان: أنا مستعد للإفصاح عن أمرين اثنين:

١. متى وكم وأين كانت اختراقات من قبل الطائرات المصرية إلى داخل حدودنا خلال الفترة الأخيرة؛

٢. ما هي الوسائل الإلكترونية التي يمتلكها العدو ولها تأثير على منظومة الرادارات خاصتنا.

اللواء هود: نجحنا في منع اختراقات العدو لأجوائنا، حتى الأسبوع الأخير. في الأسبوع الأخير، نفذوا أربع عمليات تصوير فوق الأراضي الإسرائيلية. عندما وصلت طائرة ميغ ٢١ في رحلة غير مباشرة، التفافية، حلقت على ارتفاع ٦٥ ألف قدم، ثم توجهت بسرعة نحو الحدود الأردنية ومنها إلى سيناء.

المدة التي قضتها الطائرة فوق أراضينا كانت أقل من أربع دقائق واستخدمت، في طيرانها، تقنية التحليق إلى ارتفاع كبير جدا والخروج من مجال راداراتنا الجنوبية، بينما لم يكن لدينا رادار في الشمال يستطيع اكتشافها ورصد تحركها. بعد هذه الحادثة، نصبنا منظومة رادار توفر لنا تغطية كاملة في هذا المجال.

بعد مضي ٤– ٥ أيام، تم تصوير الهدف نفسه مرة أخرى، وكان التقدير بأن الأمر قد تم بالدوافع نفسها، إثر عدم نجاح التجربة الأولى. تم التصوير من ارتفاع ٥٥ ألف قدم. كان الاستعداد والانطلاق من منطقة لا يزال الطيران فيها مشروعاً ولا يثير منظومة الكشف عن تحليق مضاد. وقد تم تنفيذ التمرين نفسه مرة أخرى بسرعة ١,٧ ماخ («عدد ماخ» – عدد دون وحدة يُمثّل النّسبة بين السّرعة المحليّة لمائع ما وسرعة الصّوت في نفس ذلك المائع. وعليه، يقال أنّ الطائرة تحلّق بسرعة ماخ–١ إذا كانت سرعتها مساوية لسرعة الصّوت، وأنّها تحلّق بسرعة ماخ–٢ إذا كانت سرعتها ضعف سرعة الصّوت، وهكذا – المترجم) ثم غادرت وخرجت من منطقتنا، مرة أخرى.

المرتان الأخريان كانتا في إيلات، في راس النقب، حينما دخلت الطائرات على ارتفاع منخفض، دخلت ثم خرجت على الفور. كانت المدة التي قضتاها في داخل الحدود الإسرائيلية أقل من دقيقة واحدة. مثل هذه الأمور لا يمكن منعها تماما، إلا إذا قررنا وضع حماية على هذه النقطة المحددة بوسائل تلائم طريقة التصوير هذه.

جرت هذه الاختراقات بدافع الشعور بالثقة لدى المصريين، وهو ما يشجع على التحركات التي تدور من حولنا، بينما نحن نشكل هدف هذه التحركات.

بالنسبة لإمكانيات الإغلاق والمنع الإلكترونية ـ نحن ننطلق من فرضية أن المصريين ليسوا غير متطورين في هذا المجال، لكننا سنكون قادرين على سدّ ومنع بعض الوسائل الإلكترونية. يمكننا النظر بالأمر واستخدام محطات أخرى ووسائل أخرى، كي لا تكون سيطرتنا على سلاح الجو مرهونة بهم.

سؤال: أليس بإمكانهم القيام بذلك بواسطة سفينة من البحر؟

الفريق إسحق رابين: طبقا للمعلومات التي في حوزتنا، أحد الطلبات المصرية للمساعدة كان في هذا الموضوع تحديداً. لا أعرف ولا أستطيع التكهن كم من الوقت يحتاج هذا الأمر، لكن إذا ما أراد الروس، فبإمكانهم تقديم مساعدة لهم في ذلك.

اللواء هود: قد يكون الأمر خطيرا وحاسما، إذا ما تركنا المبادرة بين يدي سلاح الجو المصري. لكنه قد يكون غير ذي

أهمية إن بقيت المبادرة بين أيدينا نحن، لأن مبادرتنا ليست مرهونة براداراتنا نحن.

الوزير ز. أران: ما هي النسبة المعقولة من الخسائر في حال مبادرتنا نحن إلى شن هجوم وغارات على مطاراتهم؟

اللواء هود: في حرب فيتنام، التي تشكل اليوم مرجعية للنشاط الجوي والدفاع الجوي، والتي هي أكبر بكثير من عمليات سلاح الجو المصري، تبلغ نسبة الخسائر اليوم نحو ٤٪. أعتقد بأنه كلما أسرعنا في تنفيذ ذلك، كانت الخسائر أقل.

الوزير ز. فيرهفطيغ: وماذا عن الطيارين؟ إذا حصلنا على عدد من الطائرات الإضافية، هل سيكون لدينا عدد كاف من الطيارين لتشغيلها؟

اللواء هود: يمكننا الحصول على ٣٥ طائرة إضافية أخرى دون أن تكون لدينا اي مشكلة. الطائرات الأخرى ستكون بمثابة احتياطي تقني، في حال اضطرارنا إلى استبدال طائرات قد تتعرض للإصابة.

بالنسبة للطائرات الـ ٤٠ من طراز ميغ ٢١ لسلاح الجو المصري ـ لن يكون بمقدورهم تشغيل هذه الطائرات، لكنها ستكون في الاحتياط لاستبدال تلك التي سننجح في تدميرها.

الوزير ز. فيرهفطيغ: هنالك معلومة عن ميغ ٢٣ تم تسليمها لسورية.

اللواء هود: ليست هنالك معلومات حقيقية جدية عن تسليم ميغ ٢٣ لسورية، لكن هذا لن يغيّر من الوضع القائم أصلاً.

اللواء ع. وايزمان: حتى عندما يتم استلام الطائرة، يمر وقت طويل نسبيا حتى يكون بالإمكان البدء بتشغيلها واستخدامها.

الوزير ز. فيرهفطيغ: ما هي مدة تدريب الطيارين عندنا؟

الفريق إسحق رابين: تأهيل الطيارين يستغرق سنتين.

اللواء هود: في حالة التأهب اليوم، نحن غير قادرين على تدريب طيارين.

اللواء ع. وايزمان: سيدي، ليست لدينا مشكلة طيارين.

الفريق إسحق رابين: لا يعطوننا طيارين.

اللواء ع. وايزمان: حتى ٤٠ طائرة إضافية أخرى، لا تخلق لنا مشكلة طيارين.

اللواء هود: في عملية كاديش (حرب سيناء/ العدوان الثلاثي ـ أكتوبر ١٩٥٦ ـ المترجم)، في أكبر يوم لسلاح الجو الإسرائيلي، نفذنا نحو ١٠٠ طلعة جوية في ذلك اليوم. في اليومين الأولين، حاربنا بدون أي تدخل فرنسي.

بالقوة التي في حوزتنا، يمكننا تنفيذ ألف طلعة جوية في اليوم الأول. وإذا ما كنا نحن البادئين، فقد تكون هذه ألف طلعة متتالية، الواحدة تلو الأخرى، طوال اليوم كله.

الوزير كول: كيف يفسر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) المقاطع التي قرأها على مسامعنا، وما هي المعلومات التي بحوزته حول السفن الحربية، الأميركية والبريطانية، القادمة إلى هذه المنطقة؟

اللواء يريف: لم أخض في التفاصيل. وقد كان شرحي ناقصا في بعض النقاط. أولا، بالنسبة للأميركان، هنالك نقطة مهمة:

أ. ليس هنالك توجه واحد موحد في أميركا حول الموضوع. ثمة هناك لجان مختلفة.

ب. حتى في التوجه غير الموحد، ثمة بين التوجهات المختلفة قاعدة واحدة مشتركة: حذار من أن تظهر أي إشارة على وجود مؤامرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

ما قاله الرئيس جونسون لإد فاينبرع (يهودي كان صديقاً مقرباً من الرئيس الأميركي ليندون جونسون ـ المترجم) يقول، في رأيي، أشياء كثيرة جدا. لم يكن من الممكن أن يقول هذا للإسرائيليين، ولا بحال من الأحوال.

ت. ينبغي فهم الأمر على هذا النحو: أن ما تطور بيننا وبين مصر، او ما يتطور الآن، لا ينحصر في إطار موازين القوى الشرق أوسطية، بل يتعداه إلى إطار موازين القوى العالمية. ثمة مصالح كبيرة للاتحاد السوفييتي في هذه المنطقة، وتدور الآن لعبة شطرنج يريد كل طرف فيها أن يضمن مصالحه من دون مواجهة وصدام. فالصدام بين القوى العظمى قد يكون كارثي النتائج. في لعبة الشطرنج هذه هنالك بيادق (أضعف قطعة في لعبة الشطرنج وأكثرها عددا ـ المترجم). نحن البيادق. هنالك أدوات جدية ومهمة في هذه اللعبة ـ هي الأدوات البحرية. الأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط، وكذلك الأسطول السوفييتي غير الصغير. المشكلة ليست في موازين القوى الحقيقية بين الأسطول السادس في البحر المتوسط وبين الأسطول السوفييتي، وإنما في لعبة الشطرنج هذه ـ هل سيكون بمقدور الأسطول السوفييتي التأثير على هذا الإجراء أو ذاك، أو على الأميركان بحيث يمتنعون عن تنفيذ عمل ما. ونظرا لأن هذا الصراع يشمل، أيضا، صراعا على مصالح دولية، فإن ما

يهم إسرائيل هو مسألة البحر الأحمر، مشكلة شرم الشيخ ومسألة العربية الجنوبية التي لا يجوز إغفالها، أيضا («العربية الجنوبية» أو «جنوب الجزيرة العربية»، هو مصطلح استشراقي يشير إلى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، والذي يشمل اليوم اليمن، عسير، جيزان ونجران في السعودية وظفار في سلطنة عمان. وتشمل حدود جنوب الجزيرة العربية متحدثي اللغة العربية الجنوبية القديمة ـ المترجم).

يجب أن يكون واضحا أنه إذا ما قررت الولايات المتحدة الدخول اليوم إلى مفاوضات مع مصر ـ أيا كان موضوع هذه المفاوضات ـ وهو ما تبدو بعض المؤشرات على احتمال حدوثه، فستكون البارجة حاملة الطائرات إنتربيد، التي تتجول في المنطقة، ورقة مساومة ذات قدرة على الردع أو التأثير على المصريين.

بالنسبة لاستعداد الولايات المتحدة لاستخدام هذه الورقة من أجل فتح المضائق ـ لن أقول، ولا بحال من الأحوال، إن الولايات المتحدة قد حزمت أمرها واتخذت قرارها النهائي على عدم استخدام القوة لفتح المضائق، لكنني أقول إنني لا أعرف متى ستصل إلى النقطة التي ستكون فيها مستعدة للتحرك والقيام بذلك.

أنا أقصر حديثي عن المضائق فقط، لأن الحديث مع الولايات المتحدة يدور حول المضائق فقط ولا يتطرق إلى المشكلة المبدئية.

ثمة بعض النقاط المهمة التي لا يجوز تجاهلها. كلما مر الوقت، تتواصل سيرورتان اثنتان:

- **الأولى ـ** ثمة تيارات مختلفة في الولايات المتحدة، من بينها تيار لا يزال قويا وكان يدعي كل الوقت بأن العنصر الذي ينبغي على الولايات المتحدة التعويل عليه في بناء الشرق الأوسط هو مصر. وهذا التيار يقول الآن: انتظروا لحظة واحدة؛ قد ينشأ هنا وضع نخسر فيه كل شيء، بسبب إسرائيل؛ قد نخسر فيصل (ملك السعودية) وحسين (ملك الأردن)، وربما النفط أيضا. ثمة علامات منذ الآن على أن رجال النفط ينشطون هناك. ثمة علامات على أنهم يجسون النبض لدى عبد الناصر ويحاولون استيضاح إمكانيات التفاوض في هذا الشأن. أنا أعتقد بأن أندرسون (روبرت أندرسون، وزير الخزانة/ المالية الأميركي حتى أوائل ١٩٦١ – المترجم) قد سافر لفحص الوضع والموضوع، رغم أنني لا أدعي بأنه سافر كي يعقد تحالفا مع مصر.
- **والثانية ـ** مسألة النفط. ما الذي نريد نحن نقله، بين أشياء أخرى، عبر المضائق؟ إنه النفط. نحن نرى أن ضغطا ينشأ ويشتد على مصر في اتجاهين، قد يكونان خطيرين: ١. بدأت مصر بتجنيد كل الدول العربية من أجل الضغط على فارس (إيران ـ المترجم) للتوقف عن تزويدنا بالنفط. إنهم يقولون: قولوا لفارس إن تصريحاتها بأنها لا تزود إسرائيل بالنفط ليست كافية، وإنما يجب عليها التوقف عن نقل حاويات النفط. ٢. ثمة ضغط قوي جدا تمارسه مصر على الدول العربية المزوّدة للنفط بأن تستغل هذه الورقة في وجه الولايات المتحدة. وتقضي التعليمات بممارسة كل الضغوط الممكنة على الولايات المتحدة وتهديدها بالتوقف عن تزويدها بالنفط، وذلك من أجل عزل إسرائيل والتأثير على أي عملية حازمة في المنطقة من جانبها.

الوزير ي. برزيلاي: يقول رئيس هيئة الأركان إن المشكلة المركزية هي في توجيه ضربة قاصمة للمصريين. رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية تحدث عن التيارات المختلفة في الولايات المتحدة، لكن الاتحاد السوفييتي راهن بجميع أوراقه على مصر وسوري. والسؤال: في حال نجاحنا في إنزال الضربة الأولى على المطارات المصرية، أليس من المعقول أن تظهر، على الفور أو في أقرب وقت، صحوة منظمة يصاحبها تجنيد من طرفهم؟

الفريق ي. رابين: لا أعتقد بأن هذا قد يحصل. إذا ما أعلن الاتحاد السوفييتي الحرب على إسرائيل، فأنا أعتقد بأن إسرائيل ليست عاجزة عن مواجهة الاتحاد السوفييتي. وأنا مستعد للقول إنه إذا ما اقتضت الحاجة نقل طائرات من الاتحاد السوفييتي إلى يوغسلافيا، فإن المدة الزمنية اللازمة للقيام بذلك من شأنها أن تتيح لنا إمكانية توجيه الضربة جوّا وبحراً، على حد سواء. أجد من الصعب الافتراض بأن الاتحاد السوفييتي سيتدخل عسكريا وأنا مقتنع بأن جهودا مشتركة، أميركية وروسية، سوف تُبذل من أجل وقف القتال والمعارك خلال وقت قصير. لا يمكنني التكهن بالفترة الزمنية التي ستستغرقها هذه العملية، لكنني أقدّر بأننا في حاجة إلى ٧٢ ساعة من أجل توجيه ضربة محققة وذات أثر.

الوزير م. شبيرا:

١) ألا تعتقد بأن الوقت الأكثر ملاءمة للهجوم هو حين تكون مصر مشغولة مع الأميركيين والمشتغلين في مضائق إيلات؟

٢) حتى لو بدأنا بمصر، في سيناء، بينما هنالك مائتا دبابة مستعدة من كلا الطرفين، من الواضح أنك لن تستطيع إعطائي جوابا تفصيليا الآن، لكن حتى لو نجحنا في هذا الهجوم ـ إلى أي مدى يمكننا إعداد تشكيلة كهذه من الدبابات؟

الفريق ي. رابين: أؤمن بقدرتنا على توجيه الضربة لهم. لا أستطيع التكهن كم دبابة بالضبط ستبقى. إذا هربت الفرقة الرابعة، على سبيل المثال، إلى مصر، فإنني أرجّح بأن سلاحنا الجوي سيتمكن من تدبر أمرها. من الصعب علي الآن وضع تقدير بشأن عدد الدبابات التي ستتعرض للإصابة، لكنني أعتقد بأن ثلاث فرق مصرية ستتعرض لإصابات قاسية جدا. وأعتقد بأن الإصابة ستطال جزءا كبيرا من قوة المدرعات المصرية.

بالنسبة للسؤال الثاني، أعتقد بأن الاستعداد المصري الحالي هو نفسه في سياق النظر إلى المشكلة الأميركية ـ البريطانية أيضا وأنا أخشى (إنْ جاز لي التقدير) أن يكون جزء كبير من الأسطول المصري موجودا تحت (وإن كنت مخطئا، فليصححني شلومو أريئيل) {لواء في الجيش الإسرائيلي وقائد سلاح البحرية آنذاك ـ المترجم}. وكما أشار قائد سلاح الجو، فهنالك نحو ٢٠ طائرة موجودة في الغردقة. لا شك أن لدى مصر ما يكفي من الحكمة لتجنب التورط في حرب مع الولايات المتحدة، إذا ما بادرت الأخيرة إليها، وهو ما أستبعده تماما.

الوزير م. بيغن: إذا كانت تشكيلاتنا في الجنوب هجومية وسيتم تفعيلها، بينما التشكيلات في الشمال هي دفاعية، فما هي أخطار حصول اختراق بالمدرعات في الشمال؟

الفريق ي. رابين: تقديراتنا واستعداداتنا تأخذ هذا في الحسبان. لدينا من الدبابات ما يكفي للرد على هذه المشكلة.

العراقيون، أيضا، سيتقدمون ويصلون قريبا جدا من الحدود وبعد أسبوع، أسبوعين أو ثلاثة أسابيع سيكون الوضع أكثر صعوبة وتعقيدا بكثير.

الوزير ز. فيرهفطيغ: هل تشمل خططنا احتمال تعرّضنا نحن للهجوم، أولاً؟ أي أنني لا أريد أن نكون نحن البادئين بالهجوم.

الفريق ي. رابين: لا أنصح بالبحث في هذه الهيئة حول كيفية عرضنا الأمور.

رئيس الحكومة، ليفي أشكول: لدي سؤالان. الأول لرئيس شعبة الاستخبارات العسكرية والثاني لرئيس هيئة الأركان. وسأطرحهما بمثابة رأي: هل يمكن، برأيك، تفسير الأمور على النحو التالي: نحن نتحدث مع الولايات المتحدة ونقسّم الموضوع إلى مسائل. نتحدث عن مسألة ما ونقول: دعونا نرى. سننتظر بضعة أيام أخرى لنرى. (**الوزير م. بيغن:** عشرة أيام قد مرت، حتى الآن؟). نعم. هذا سؤال للبحث: هل يمكن تقسيم ذلك ليس من ناحية عسكرية، وإنما من حيث المنطق والعلاقات. وينبغي أن يعرف وزير الخارجية أو الحكومة ما إذا كنا سنقرر في هذا على حدة وفي ذاك على حدة أخرى.

موشي ديان في مؤتمر صحافي ثالث ايام الحرب.

والأمر الثاني: لقد قلتَ هنا شيئاً أستغرب أن الزملاء لم يضغطوا لمناقشته وإجراء بحث حوله. قلتَ إن أسبوعا، أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة قد تكون حاسمة هنا. ذلك أن ثمة فرقاً بين أسبوع واحد وثلاثة أسابيع، أو أربعة.

الفريق ي. ر ابين: أنا أقول إن كل يوم يمر يصعّب علينا تنفيذ المهمة ويجعله يوما ثمينا.

اللواء غبيش: أريد عرض ثلاث وضعيات للجيش المصري، من لحظة الإعلان عن إغلاق المضائق، وما هي دلالة وأهمية كل يوم يمر.

(يشير على الخارطة) هذه كانت الوضعية في اليوم الأول الذي أعلن فيه إغلاق المضائق. كانت هنالك فرقة واحدة في الخط الدفاعي قبالتنا. وكانت هنالك قوات صغيرة في الجبهة الداخلية، في منطقة حامد. في منطقة ناحل ـ كتيبة من حرس الحدود. كانت هنالك قوة من فرقتين وصلتا إلى المنطقة وكانت في حركة دائمة (سلاح المشاة، الفرق ٣ – ٦). كان هذا هو الوضع وفي اليوم الذي جرى فيه إغلاق المضائق.

لو أننا انتقلنا إلى الهجوم في ذلك اليوم، لكان الأمر بمثابة نزهة بالتأكيد، لكنّا كأنما جندنا خمسة ألوية من الدبابات على الحدود. هذه وضعية أولى.

وضعية ثانية: كانت تلك في اليوم الذي تقرر فيه عدم تنفيذ الهجوم (يوم السبت). إلى جانب هاتين الفرقتين، أضيفت إلى سيناء أيضا الفرقة الرابعة المدرعة. كما أضيف لواءان ـ الأول في كونتيلة على الحدود، على هيئة مركبات تسير.

وصلت إلى سيناء قوة عمل بمهمة خاصة. أطلق عليها اسم

قوة شيزلي، تضاهي قوتها قوة ٤ كتائب من الدبابات، كانت مهمتها منعنا من مهاجمة القطاع. كان هذا هو الوضع يوم السبت. أما منذ يوم أمس، فالوضع هو التالي: ٦ فرق في سيناء مستعدة ومنتشرة على النحو التالي: فرقة واحدة عند الخط الدفاعي؛ فرقة ثانية اختبأت مقابل إيلات ـ كونتيلة، مع كل لوائها؛ فرقة ثالثة ترابط في الحسنة. فرقة رابعة في الخلف. فرقة خامسة ـ قوة المنع نفسها، تلقت أمرا بالتحرك نحو الأسفل وحلت مكانها الفرقة السابعة، مع لواء من الدبابات، وهذا إضافة إلى الفرقة المرابطة في القطاع.

كانت لدينا ست فرق أمس، مقابل اثنتين كانتا في المنطقة يوم إغلاق المضائق.

إلى جانب ذلك، هذا هو وضعنا منذ ١٥– ١٦ يوماً وإذا كنا قد وجدنا فرقة واحدة في القطاع في مرحلة ما، فإن عددا من الأولوية في طريقها من اليمن إلى مصر، علاوة على لواءين من الاحتياط يتحركان سوية مع لواء واحد من المدرعات، لكن هذه ليست قوات كبيرة. أنا أتحدث هنا عن مصر فقط.

على مدى ١٥ – ١٦ يوما، نحن موجودون في وضع فيه الفرقة السابعة نفسها، التي وصلت إلى تشكيلة لم تكن جاهزة أبداً قبالة رفح، إلى جانب فرقتين ولواء مدرعات، بينما تحيط بها كيلومترات من حقول الألغام. فقد وصل إلى القطاع ٣٢,٠٠٠ لغم ويبقى زرعها في الأرض مسألة وقت فقط.

الدبابات التي كانت مركزة في غزة وخانيونس تربض الآن في مواقع متقدمة على طول الحدود. قوة العمل الخاصة التي كانت هنا موجودة في حالة حركة دائمة، أمهلناها مدة يومين ونصف اليوم فوصلت إلى هدفها، بينما لو نفذنا الهجوم لوجدنا قوة من مائة دبابة تتحرك، وهو الوضع الأفضل، من غير التطرق إلى الضربات الجوية، التي تشكل شرطا للنجاح بالطبع. لأن المطلوب والصحيح هو تنفيذ الهجوم الجوي، أولا.

في الأثناء، يستمر تحصّن هذه القوات حتى هذه اللحظة. لا أقول إننا غير قادرين على شن الهجوم، لكن السؤال هو: متى؟ سأعطي مثالا: لواء المدرعات الرابع عشر، الذي كان متمركزا في الجنوب. تلقينا، صباح اليوم، بلاغا بأنه يتحرك إلى تحت. هذا وضع عسكري مثالي للهجوم. يبقى السؤال متى نهاجم وكيف سيكون حال القوة في يوم الهجوم. يجب أن نأخذ في الحسبان أن الحديث يدور عن أيام وليس عن أسابيع. فلو استطعنا شن الهجوم غدا، لكان المعنى مختلفا عنه فيما لو كان بعد أربعة أيام، إذ ستكون النتائج والانعكاسات أكثر أهمية بكثير.

اللواء يريف: بالنسبة للعدو في سيناء، سأضيف كلمتين: إنها قوة كبيرة جدا. لقد شرح قائد المنطقة العسكرية الجنوبية ما يجري من تطورات هناك. ولكن، لتجسيد ما يحدث، تقول أنباء متوفرة لدينا ـ وهي أنباء موثوقة تماما، لا يمكن أن يكون أكثر منها موثوقية ـ إن القاهرة تدفع، على وجه السرعة، بقوات إلى داخل سيناء، كما يتم إرسال أشخاص إلى سيناء. في بعض الحالات لم يحصل هؤلاء على الطعام والشراب طوال ٤٨ ساعة. الارتباك والفوضى كبيران جدا هناك. هذا ليس سيئا بالنسبة لنا، وتبقى المسألة مسألة وقت.

في إحدى الحالات، وصل الأشخاص إلى هناك بجلابيبهم، لأن الملابس (العسكرية) لم تتوفر لهم.

كانت اليد الإلهية ضالعة في أنه من بين ٤٤ دبابة كانت في القطاع ـ ١٩ دبابة لم تكن صالحة للاستخدام. وفي التقرير الأخير ـ ١٠ فقط بقيت غير صالحة للاستخدام. أي أن هنالك حالة من الفوضى الكبيرة الناجمة عن السرعة الفائقة في إدخال القوات من جهة، وعن نشاطنا وعملنا نحن من جهة ثانية. لكن حالة الاستعجال ستنتهي وسيكون لنشاطنا الذي يدفعهم إلى التخبط تأثير أقل ومتراجع، من يوم إلى آخر.

يمتلك المصريون مخازن كبيرة جدا على امتداد منطقة سيناء كلها.

الفريق ي. رابين: سيدي رئيس الحكومة، ها قد عرضنا الأمور أمامكم. والسؤال هو: ماذا يريد رئيس الحكومة أن يجري هنا، في هذه الهيئة؟

الوزير م. شبيرا: هل قام المصريون، حسب رأيكم، بتركيز كل جيشهم تقريبا في سيناء؟ ـ إذا كان الأمر كذلك، فماذا سيكون الفرق إذا ما تم التنفيذ بعد أسبوع أو عشرة أيام؟ فهم قد أصبحوا متمركزين هناك. في المقابل، قد نخسر نحن في المعركة السياسية في هذا الشأن، إذ ما بادرنا إلى شن الهجوم بصورة فورية الآن. وعليه، فالسؤال هو: ما الداعي الملحّ الآن؟

اللواء م. بيلد: هل يمكننا معرفة ما نتوقعه من المعركة السياسية؟

الفريق ي. رابين: كل يوم إضافي هو يوم للتمترس والتحصن، ما يعني المزيد من التحصينات والدفاعات، المزيد من إصلاح الأضرار الناجمة عن التحركات والمزيد من تعزيز المواقع والثقة بالنفس.

معنى هذا ـ المزيد من القوات. لقد نوه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية إلى إحضار ألوية عسكرية من اليمن وإلى أمور أخرى. كما أشار، أيضا، إلى التطورات في سلاح الجو. لم يتم التطرق إلى العراقيين، لكنهم سيأتون هم أيضا، في نهاية المطاف.

اللواء أ. يافه: أجلس في القنب منذ ١٤ يوما، مع الوحدات وجنود الاحتياط. الشعور السائد هناك (وأنا لا أتحدث عن التحصينات ولا عن استعدادنا نحن واستعداد المقاتلين في الميدان)- شعورنا هو عدم المبادرة من طرفنا على طول الجبهة. أعتقد بأن هذا ليس المكان الملائم للحديث عن الهجوم.

ينبغي علينا إخراج زمام المبادرة من أيدي المصريين. مرّ ١٤ يوما حتى الآن. كل ما أبديناه من المبادرة تمثل في سفر وزير الخارجية إلى الولايات المتحدة وأماكن أخرى مختلفة. المبادرة يجب أن تخرج منا نحن، لأن انعدام المبادرة المطلق من طرفنا يؤدي إلى زيادة قوة عبد الناصر وتعاظم جيشه، ليس بالدبابات والرجال فقط... وليكن هجوما ينفذه سلاحنا الجوي، لأن مثل هذا العمل فقط هو الذي يجب القيام به. لا أعرف إن كان يجب ضرب كل القوات (المصرية) الآن، ولكن لزاما علينا أن نفعل شيئا ما، أن نقود المبادرة ونُحدث تغييرا في الوضع الحالي، بينما نرى الغيوم تتراص وتقترب فيما نحن جالسون دون أي حراك، مقابل ترك المبادرة بين يديه هو (عبد الناصر)... آن الأوان لإخراج المبادرة من يديّ عبد الناصر!

اللواء أ. شارون: النقطة الأولى: أنا، كواحد من القادة العسكريين المسؤولين عن القوات في الجنوب، يمكنني القول إنه منذ زيارة رئيس الحكومة إلى المنطقة قبل أسبوع، ومنذ البحث الذي جرى في هيئة الأركان العامة قبل بضعة أيام - قوات الجيش الإسرائيلي مستعدة، كما لم تكن مستعدة يوما من قبل، وقادرة على صدّ وتدمير أي هجوم مصري.

هدفنا ليس أقل من إبادة المصريين إبادة تامة ونهائية، لكن بسبب التردد وجر الوقت فقدنا عنصر الردع المركزي الذي كان في حوزتنا، وهو خوف الدول العربية منّا.

لم يحدث أن تجرأوا على تجميع وتركيز قوات عسكرية، لأنهم يعرفون جيدا أن باستطاعتنا مهاجمتهم. قوة الردع لدينا كانت خوفهم من هذه الدولة، من جيشنا، لكننا نهدم هذا ونخربه يوما بعد يوم.

هذا الأمر أبعد بكثير من قضية إغلاق المضائق. قضية المضائق هي قضية مهمة، حقا، لكنها ليست القضية الأهمّ. فقدان قوتنا الردعية هو القضية الأكثر أهمية.

لقد فهمت من أسئلة الوزراء أن هنالك تخوفا وقلقا من حجم الخسائر.

أ.) يمكن تدمير الجيش المصري ثم مواجهة الأردنيين والسوريين. تقديراتنا تقول إن الأردنيين لن يتدخلوا وأن تدخل السوريين سيكون أقل فأقلّ، كلما سارعنا إلى التحرك والعمل.

هنالك ما يبرر، أخلاقيا، قرار القيادة السياسية بشأن شن عملية (عسكرية) منوطة بخسائر كثيرة.

منذ حرب الاستقلال، لم نواجه حالة بمثل هذه الخطورة. ولهذا، فهي عملية منوطة بقدر أكبر من الخسائر وعلينا المضي قدما، لأن لا مفرّ أمامنا منه.

أي تعاون بيننا وبين دول عظمى أخرى، سيكون خطأ فادحا. هدفنا هو الاهتمام بأن يفقد المصريون الرغبة في محاربتنا خلال العشر سنوات - العشرين سنة القادمة. أي تعاون بيننا وبين دول عظمى، ولو حتى حول أهداف ثانوية وليس حول الهدف المركزي - إبادة الجيش المصري - سيُظهرنا وكأننا ضعفاء. وقد كان هذا الضرر الأساسي في عملية سيناء (العدوان الثلاثي ١٩٥٦ - المترجم)، لأنه كان بإمكاننا القيام بذلك بأنفسنا ولوحدنا. تعاوننا مع آخرين يُظهرنا وكأننا عاجزون. كلما واصلنا الانتظار، ستكون هذه الحرب أقسى وأصعب، كما شرح من قبل قائد المنطقة العسكرية الجنوبية، رئيس هيئة الأركان ورئيس شعبة الاستخبارات.

ثمة نقطة ثانية، أيضا، هي التي ستحسم إن كنا سنحافظ على بقائنا ووجودنا هنا لفترة زمنية طويلة أم لا، وهي قدرتنا على التمسك بحقوقنا والدفاع عنها. فتراكضنا (ولن أستخدم كلمة استعطاف) بين الدول العظمى ونداءات الاستغاثة ليست مشمولة في قضية التمسك بحقوقنا. إن كنا نرغب في البقاء هنا ومواصلة العيش لأمد طويل، فنحن ملزمون بالتمسك بحقوقنا والإصرار على صونها.

حرية الملاحة هي أحد حقوقنا ونحن نكسر، بأيدينا، الغصن الذي نجلس عليه.

أنا أيضا أقيم مع القوات في النقب منذ أسبوعين. الشعب الواقف خلفنا هو شعب رائع ولم أر تجاوبا كهذا الذي نراه لدى هذا الشعب الآن. الجيش أكثر استعدادا، مما يبدو، للحرب. إنه مستعد وجاهز أكثر من أي وقت سابق ويتمتع بروح قتالية عالية جدا. مَن غيرنا نحن مؤهل لإبلاغكم بأن الجيش جاهز للحرب؟

ونقطة أخرى، تتعلق بالأسئلة التي طُرحت هنا: أعتقد بأن المفتاح في الحرب بيننا وبين العرب لا يكمن في القضية العددية - دبابة مقابل دبابة وطائرة مقابل طائرة. إن ما يحسم الحرب مع العرب هو وتيرة الهجوم وسرعته. في هذا تتمثل أفضليتنا وتفوقنا حين يصدر القرار، كما يثبت تاريخنا العسكري كله. من الخطأ عرض أعداد الطائرات والدبابات لدى طرف مقابل الطرف الآخر. المفتاح يكمن في سرعة القرار وسرعة التنفيذ.

الجيش الإسرائيلي جاهز لحرب من هذا القبيل. أي محاولة للتأثير وتأجيل موعد هجومنا، على أمل أن نحصل على ١٠٠ دبابة إضافية أخرى وطائرات من هذا الطراز أو سواه، هي خطأ فادح جدا. ليس هنالك تأثير اليوم سوى لقرار سريع وشجاع تتخذه الحكومة في الوقت الصحيح والمناسب. كل الأمور الأخرى يمكن تركها لقواتنا في الميدان.

أستطيع التعهد أمامكم بأن التنفيذ سيكون بأفضل صورة يمكن توقعها في مثل هذه الحالة.

الوزير م. ديان: بما أن ممثلي الجيش تحدثوا عن الجانب الإيديولوجي، سأتحدث أنا عن الجانب، او الجزء، التقني.

بالنسبة لسؤال الوزير شبيرا بشأن عامل الوقت، هنالك ثلاثة أمور: الأول ـ موضوع الخسائر. في عملية التحصين والتمترس، ثمة فرق حينما تأتي وحدة عسكرية فتتحصن وتزرع الألغام، ثم تغطي موقعها بالإسمنت المسلح وتقيم، بعد ذلك، غطاء من فوقها.

من أجل مهاجمة ثكنات كهذه، ينبغي الوصول إلى هناك أولاً، ثم الانطلاق إلى العملية، تحت النيران، فيسقط عدد لا نهائي من الأشخاص.

في عمليات الردّ التي نفذناها نحن، وصلنا إلى مثل هذا الوضع، حين كنا ندفع ثمنا باهظا تراوح بين أربعين وخمسين قتيلا من أجل اقتحام الثكنة الأولى فقط.

ولهذا، فكل أسبوع هو فترة حاسمة هنا، لأن كل أسبوع معناه المزيد من التحصينات لديهم. عملية التحصن قد تستغرق أشهراً طويلة، مما يعني وقوع عدد من الضحايا أكبر بكثير مما كان يمكن أن يسقط قبلها.

الموضوع الثاني يتعلق باستكمال العملية وإتمامها. إذا كنا محدودين من ناحية الوقت، أي لدينا ٣– ٤ أيام أو خمسة، مثلا، سنكون مضطرين بعدها إلى التوقف لأسباب شتى، فمعنى ذلك أننا نستطيع ـ إذا كانوا هم غير مستعدين أو إذا كان بمقدورنا نحن تنفيذ الاقتحام بسرعة ـ إنجاز العملية وإتمامها في المرحلة الأولى نفسها. إذا كانت العملية تهدف إلى هزم هذا الجزء، المركزي، من القوة المصرية هناك، فمعنى ذلك أن يهرب البعض ويسقط الآخرون. وهكذا تنتهي الحرب. إذا كانت الاستعدادات لهذه المعركة جيدة، أو جيدة جدا، لكننا لا نستطيع ضرب طائراتهم التي لا تزال موزعة، فتعود إلى استئناف نشاطها المعتاد بينما لا وقت لدينا سوى أيام قليلة جدا، مدة زمنية محدودة ـ قد تبوء عمليتنا بالفشل عندئذ، من حيث عدم قدرتنا على إتمامها نهائيا. ومعنى هذا، عمليا، أننا لم ننتصر ولم نحقق ما كنا نرغب في تحقيقه، لأنه لم يتوفر لدينا الوقت الكافي ـ يوم واحد أو يومان فقط ـ بسبب اقتطاع هذين اليومين من المدة المتاحة لنا، بغية اقتحام سيناء فقط ومهاجمة القوات الموجودة فيها.

في حرب سيناء (العدوان الثلاثي ١٩٥٦) وصلنا إلى العريش منذ اليوم الأول. أما الآن، فإذا ما اضطررنا إلى الاشتباك مع قوة صلبة في رفح بينما الوقت المتاح لنا محدود، فإن فارق الوقت سيكون حاسماً بين تحقيق الانتصار وعدم الانتصار، الذي سيفسرونه بأنه فشل لنا.

الموضوع الثالث: يتعلق بالمرحلة الثانية. إذا ما سارت الأمور على ما يرام، بصورة مثالية، فسنكون مضطرين إلى احتلال المضائق وشرم الشيخ، في لحظة زمنية ما. هذا غير قابل للتنفيذ اليوم في مرحلة واحدة. لا أعرف طريقة يمكننا بواسطتها اليوم تحقيق ما كان ممكنا تحقيقه في حرب سيناء، خلال مدة زمنية مماثلة ـ أي، إنجاز المهمة كلها، نهائيا، في غضون ستة أيام. لكنّ هذا هو الهدف. يمكن، ويجب، التخطيط لذلك. المرحلة الأولى ـ الإجهاز على القوة الأساسية. لا أعرف ما هي المدة الزمنية التي ستكون متاحة لنا، لكن لنفترض بأن الوقت المتاح سيكون كافيا ومناسباً وبأن الأمور لن تكون سيئة جدا من الناحية السياسية بحيث نستطيع إنجاز هذه المهمة. أي، المرحلة الثانية، أيضا. قد يكون هذا هو الفارق في القسم الثاني من احتلال شرم الشيخ، الذي يبدو الآن مهمة مستحيلة.

نحن مصدومون مما حصل وإزاء ما يبدو لنا من استحالة تنفيذ هذ الأمر. لكنني أقول، بناء على معرفتي وتجربتي ـ إنه ممكن. لكن المعركة الآن مكونة من مرحلتين، وليس مرحلة واحدة. والفارق بين قدرتنا على التنفيذ وصلابة مقاومتهم قد يفسح المجال أمام مرحلتين، وإلا فلن نستطيع الانتقال إلى مرحلة ثانية.

اللواء م. بيلد: نحن موجودون، منذ أسبوعين، في هذا الوضع الغامض والمفتوح على احتمالات مختلفة، بينما نعود ونشرح، مرارا وتكرارا، لماذا نعتقد بأن مرور الوقت ليس في صالحنا.

لم تحصل هيئة الأركان على جواب واحد – ماذا ننتظر؟ ربما أستطيع تفهّم أننا ننتظر حصول شيء ما. إذا كان الأمر كذلك، فلتكشفوا عن السرّ، إذن، كي نعرف هذا الذي ننتظره.

نسمع عن شيء له علاقة بمضائق تيران، لكنه فقد أهميته منذ زمن. لم يكن ذا أهمية في البداية وأصبح أقل أهمية اليوم.

الوضع من الناحية العملياتية ليس جديدا علينا. نعرفه جيدا، خططنا له ودرسناه، في التدريبات والتخطيطات وفي ألعاب المحاكاة الحربية. ليس ثمة شيء لم نره مسبقاً.

هنالك مفاجأة واحدة بالنسبة لنا: نحن نعرف أن الجيش المصري ليس جاهزاً لخوض الحرب بعد، لكننا لا نعرف سبب إقدامه على هذه الخطوة الآن. إنه يحتاج إلى فترة زمنية أخرى، نحو سنة ونصف السنة، ليكون جاهزا للحرب. وأنا أعتقد بأنه قد بنى على تلبك حكومة إسرائيل وترددها. وقد فعل ذلك مدفوعا بإيمانه وثقته بأننا لن نجرؤ على مهاجمته وضربه. نحن مهنيون ونعرف ما يدور. نعمل في هذا المجال طوال حياتنا كلها، ونستطيع تقدير وتقييم ما نواجهه.

لقد دفع عبد الناصر إلى الحدود بجيش غير مهيأ وهو يجني من هذه الخطوة كل ما فيها من أفضليات. شيء واحد يعمل لصالحه، وهو أن حكومة إسرائيل ليست مستعدة لتوجيه ضربة له.

لماذا يستحق الجيش الإسرائيلي هذا التشكيك بقدراته؟ ماذا يحتاج الجيش أكثر من الانتصار في كل المعارك كي يحظى بثقة الحكومة؟

الأسئلة التي طُرحت علينا الآن وفي مناسبات سابقة تنطوي على عدم ثقة بقدراتنا.

موضوع إضافي آخر: يشدد الجميع على الصعوبات والعقبات الناجمة عن (بناء الجيش المصري) المزيد من التحصينات وعن دخول العراق إلى هذه الحلبة. وهي أمور صحيحة تماما. فقط مَن يتابع هذه القضايا ويبحثها يوميا يستطيع أن يعرف مدى صحتها. لكن هنالك قضية أخرى أيضا: من صفوف الحكومة، بالذات، كان ينبغي لهذا الصوت أن يعلو: كم من الوقت نحتاج لشلّ هذا السلاح، في أعقاب هذا النقاش؟

تلقيت تقريرا عن جلسة لدى نائب وزير الأمن: دخل الاقتصاد الإسرائيلي حالة لا يستطيع الصمود فيها. فالمواد الغذائية بالكاد تصل إلى الأماكن المحتاجة إليها. كم من الوقت سيمر حتى يشعر جنودنا على جبهة القتال بالوضع القائم في الجبهة الداخلية ويتأثروا به؟ الموجة الأولى من الجنود كانت ممتازة والمعنويات اليوم مرتفعة جدا، بل ممتازة. ولكن، كم من الوقت يستطيعون الصمود حين يعلمون أن كل ما تركناه خلفنا آخذ في الانهيار؟ نحن نبذل كل ما في وسعنا اليوم لمنع الانهيار وتجنبه. إلا أنه كان بإمكاننا منعه اليوم ومعيارنا هو مدى الصراخ الذي تطلقه جميع الهيئات والمؤسسات التي لم تعد قادرة على تحمل هذا الوضع.

لا تتمتع دولة إسرائيل بقدرة لا نهائية على الصمود. الجيش الإسرائيلي سيهزم العدو وينتصر عليه حتى بعد ثلاثة أسابيع أيضا، لكنني لا أعرف ماذا يمكن أن يحصل في الداخل. لست واثقا من هذا وسأقول، بصراحة: ليس من الواضح لي ما إذا كانت لدى الحكومة صورة دقيقة عما يجري في الداخل. اللقاء مع المديرين العامين للوزارات الحكومية هو أمر روتيني الآن بالنسبة لي. ممثلوهم يعرفون تماما ما يحدث في الداخل. لو علمتم، أنتم أيضا، لتساءلتم: لماذا لا نتحرك، عمليا، بصورة أسرع؟ العدو يتحصن ويعزز قوته، بينما الاقتصاد يضعف ويتراجع. وكل هذا في سبيل غاية لا أحد يشرحها لنا.

من حقنا أن نعرف: لماذا علينا تحمّل هذا العار؟

ربما نحصل، في هذه الفرصة الآن، على تفسير: ماذا ننتظر؟

رئيس الحكومة، ليفي أشكول: ما سأقوله الآن لا يقصد التفسير ولا الكشف عما سنفعله غداً أو بعد غد.

أ) سأردّ على أريئيل شارون: لقد تحدث عن استعطاف وأنا عبّرت، بحركات جسدية، عن استغرابي لسماع هذا التعبير. وها هو يتحدث الآن عن تراكُض.

أقول: كل ما لدينا من قوة لدى جيشنا هو نتيجة لهذ التراكض. يجب ألا ننسى ذلك وألا ندع هذه الحقيقة تغيب عن بالنا، كما يجب ألا ننظر إلى أنفسنا وكأننا في الشتات. لو أننا قبضات غير مجهّزة ومسلحة ـ فلا قوة لنا.

سمِّه «تراكضاً»، إن كان الحديث يدور عن ألمانيا، أميركا أو فرنسا. إن كانت ألمانيا قد قالت إنها لن تعطي أكثر، فثمة لهذا الكلام وزن وأهمية. ومَن لا يزن الأمور، مِن الأفضل أن يزنها.

من المؤكد أنه من الأفضل عاجلاً وليس آجلاً، حين يكون في حوزتنا سلاح ما يجب استخدامه.

سألتُ نفسي، هذا الصباح، وسأفسّر بهذا لماذا طالبنا أنفسنا بفحص الأمور ودراستها: مع كل التقييمات والمعلومات المتوفرة لدى شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) ـ ثمة بعض الأمور التي يمكن القول إنها قد تسقط، على هذا النحو أو ذاك.

ماذا سيفعل الاتحاد السوفييتي: قد لا يفعل شيئا وقد يفعل. بإمكانه أن يفعل وأنا أذكر تلك الأيام حين تلقينا تلك الرسالة المشهورة. صحيح أنهم يتحدثون الآن بأسلوب مختلف بعض الشيء، لأن: أ) لم نقم بأي عمل فعلي حتى الآن؛ ب) ربما كان وزننا اليوم أكبر من ذي قبل. فثمة، أيضا، عالم أوروبي يتعامل مع الموضع بصورة مغايرة قليلا، حتى الآن على الأقل.

حقيقة هي أن فرنسا، التي ليست لدينا ادعاءات كثيرة ضدها، – عندما اقترح ديغول القيام بعملية رباعية وفي الفرصة المناسبة، قلنا: تفضل. لكننا لا نرى تجاوبا مع الأمر حتى الآن. فالاتحاد السوفييتي، أيضا، ليس مستعدا لذلك، بينما تلتزم فرنسا الصمت.

في دولة تعداد سكانها مليونا نسمة، يتوجب على الإنسان أن يسأل نفسه: لنفترض أنني أقبل بما تؤمنون وتعتقدون وبأن ليس ثمة ما هو أكبر وأهم من رؤيتكم تنتقدون الحكومة ـ لماذا نسمح للأيام بالمرور؟ لنفترض بأننا كسرنا، اليوم، قوة العدو. سيتوجب علينا أن نبدأ، غداً، بإعادة بناء قوتنا من جديد، نظرا لأننا خسرنا، نحن أيضا، من قوتنا. وحتى لو بدأنا نحن ببناء طائرات، بأنفسنا، إلا أننا لن نستطيع بناء محركات بالسرعة المناسبة. ولهذا، فإذا ما اضطررنا إلى خوض حرب مرة كل عشر سنوات، فسيكون من الواجب علينا التفكير ما إذا كان لدينا ثمة حليف يمكن أن يقدم لنا المساعدة المطلوبة، أم سنتحدث مع الحليف اليوم لنأتي إليه غدا قائلين: نحن لا نعيرك أي اهتمام؟

ولهذا، سألتُ رئيس هيئة الأركان وقلت: هل هنالك فرق بين أسبوعين أو ثلاثة ـ أربعة أسابيع؟ أنا أعرف أن ثمة فرقا كهذا، لكن الفارق بين يوم وساعة قد يكون حاسما، أحيانا، مثلما قد يكون جزء من العالم خارج دائرة المنقضين علينا مثل الذئاب: لقد قلتم ونحن قلنا لكم ... وما إلى ذلك.

تريد الولايات المتحدة الخروج من هذه القضية وربما تكون في الانتظار. صحيح أن الأمر بدأ في شرم الشيخ، بينما تبدو سيناء في هذه اللحظة أكثر خطرا وتهديدا من شرم الشيخ.

عليه، ينبغي أن نقول ذلك على الأقل ـ وأنا أتعهد لكم بأننا نقوم باستيضاح الأمور الآن. ثمة من قال هنا بأنه لا يرى أي عمل فعلي، ولكن أنا أيضا ـ بصفتي وزيرا للخارجية ـ كنتُ سأقول لرئيس هيئة الأركان أو لوزير الدفاع: لا أرى أي خطوة عملية. إنك تستيقظ في الصباح وتقوم بعمل ما وهذه حقيقة سياسية. يجب أن نقول لجونسون أو ديغول أو ويلسون أن الوضع على هذا النحو وأن مسألة شرم الشيخ مسألة مهمة جدا، لكن ما يجري هنا يشكل تهديدا خطيرا علينا؛ وإذا كان مطلوبا بعض الوقت لنقول إن هتلر أبلغ العالم بأسره بأنه ينوي القيام بهذا وذاك بينما تعامل العالم معه بمثل ما تعامل، ثم يأتي هو ليقول لاحقا: لقد ابلغتكم بأنني سأفعل ذلك ـ فمن الضروري إذن توفير الوقت الكافي واللازم للتحذير من ذلك.

لم ننجح حتى الآن في التوصل إلى تفاهم مع الاتحاد السوفييتي ولا إلى إقامة علاقات صداقة، حتى حين بدا لنا أنهم لا يؤمنون بما يقولون لنا، سواء كتابيا أو شفويا. لكن نحن معنيون بالسير مع صديقين ـ ثلاثة أصدقاء، إن وُجدوا.

يمكن القول إن إسرائيل تسير وحيدة. غير أن السؤال هو: هل سيستمر هذا لأجيال أم حتى تستجمع عددا من الطائرات ومن الطيارين ومن المعرفة فقط. وقد يكون هنالك رأي محق جدا: لا تنتظروا حتى يهب الأغيار لنجدتكم. حاربوا أنتم من أجل أنفسكم. لا شك في أن ثمة مكانا لمثل هذه الفكرة.

يوم أو يومان أو أسبوع ـ كان يجب أن نضرب أولا، ثم أن نقول بعد ذلك: آن الأوان ويجب أن نبدأ، ثم ينبغي للأغيار أيضا أن يعرفوا.

بريطانيا نفسها، لكن في محادثات مع ويلسون قبل فترة وجيزة تغير اهتمامه بالأمر الآن، لسبب غير معروف، وأصبحوا يتخوفون منه كما من النار.

كان هذا اللقاء جيداً، في رأيي، لأن بعض الوزراء تأثروا بالأشخاص الذين يواكبون الموضوع، الذين يقودون آلتنا الحربية. لكن ادعاءك بأنك لا تفهم لماذا نحن لا نفعل شيئا ـ هذا ما لا أفهمه أنا.

اللواء م. بيلد: طلبنا تفسيرا ـ لماذا وماذا ننتظر؟

رئيس الحكومة، ليفي أشكول: إذا لم أكن قد شرحت الأمر حتى الآن، فلن أشرح ولن أفسّر أكثر.

نريد أن نهمس في أذن جونسون ألا يقول إنا خدعناه، لأننا قد نحتاج إليه لاحقا. ليتنا لا نحتاج إليه في وسط المعركة.

وأريد أن أقول، أيضا: أسمح لنفسي بالاعتقاد بأنك لا تعرف أكثر منا عما يدور في المكاتب، عما هو موجود في البلاد وما قيمة الاحتياطي.

من المؤكد أن كل المناطق ستشهد قليلا من المعاناة. وحين يسقط أشخاص أيضا ـ تكون معاناة. ولكن على الصعيد المدني، لا أعتقد إجمالا بأننا مزوَّدون بأقل مما كان قبل عشر سنوات أو أكثر.

ولهذا، يمكن القول أن يومين أكثر أو يوما أقل لا يمكنه تحديد مصير المعركة وحسمها.

الوزير م. ديان: كل ما يُلقى على كاهل الاقتصاد ـ ملقى على كاهل القوى البشرية المعنية. كذلك في سيناء، حدث إثقال شديد، لكن بعد أسبوع من التجنيد بدأنا بإعفاء وتسريح كثيرين.

الأرقام التي نتحدث عنها هي عشرات، أو مئات، الآلاف. في

حرب سيناء، بعد أسبوع واحد سرّحنا كثيرين. كان ذلك بعد انتهاء الحرب.

إذا ما اضطررنا إلى البقاء على هذا الحال لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع قبل الحرب، فليس لدينا من الأشخاص ما يكفي لتحمل هذا العبء الواقع على الاقتصاد.

رئيس الحكومة، ليفي أشكول: أنا مصرّ على رأيي. لا أعتقد بأن الصعوبة الرئيسية التي يواجهها الاقتصاد في هذه الأيام وفي هذه الأسابيع ستكون هي المقررة والحاسمة. أنا أتحمل المسؤولية عن الخسائر وعن المعاناة في عشرات الآلاف من أماكن العمل. لكن ليس هذا هو الأساس. الأساس هو الجبهة العسكرية والانتصار والحل الذي سيمكّننا من كسر قوة العدو، سوية مع الاحتفاظ بعدد من الأصدقاء في العالم، بحيث نكون قادرين غداً على إعادة بناء قوتنا، بمساعدتهم. لأن الانتصار العسكري لن ينهي الموضوع كله، إذ إن العرب باقون هنا.

ليس ثمة احتمال كبير لأن تقوم الحكومة الألمانية بتغيير موقفها الآن، وخاصة حيال محاولاتها لمغازلة العرب وكسب ودهم.

بالنسبة للأقنعة الواقية من الغازات، فقد بلغ الأمر حدّ استقالة رئيس الحكومة ووزير الأمن هناك، تقريبا.

ولهذا، إنْ قلتُ شيئا ما، فإنما لكي نستطيع فقط بذل الجهد والفهم بأن الأمر لم يحدث لأننا لم نكن نرغب في ذلك، وإنما كنتُ معنياً بأن نلتقي مرة أخرى، إذا كنتم لا تفهمون اعتباراتنا هذه. يجب أن يكون الأمر مفهوما، لا أن يتم تصويره بطريقة مبالغ فيها، رغم أنني لا أستطيع إثبات ذلك. ولو استطعت، لكنتُ نزلتُ ضيفاً على الجنود، جلست بينهم ومعهم للتعرف عن كثب على معنوياتهم. يجب أن نقوم بالمهمة الإعلامية، لأن أسبوعين قد مرّا منذ بدء القضية حتى الآن. في البداية، كان العالم كله يعتقد بأنه إذا ما التقينا وجها لوجه فلن يكون هذا قبل سنة واحدة أو سنتين.

نحتاج إلى بضعة أيام كي لا نخسر التعاطف والدعم اللذين سنحتاج إليهما بشدة ـ مالياً ومادياً، من قبل طرف معين.

من الواضح أن الاتحاد السوفييتي لن يقدم لنا هذا.

الفريق ي. رابين: أنا أفهم أن جلسة للحكومة تُعقد الآن.

رئيس الحكومة، ليفي أشكول: كلا، ليست هذه جلسة للحكومة الآن، وإنما ستكون يوم الأحد القريب.

افتُتِحت الجلسة في الساعة ٩:٠٠

أُغلِقت الجلسة ففي الساعة ١١:٣٠

(ترجمه عن العبرية: سليم سلامة)